بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَ لَهُ وَمَن يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾

[آلِ عِمْرَانَ: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أَمَّا بَعْدُ؛

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فَي النَّارِ.

أما بعد؛

فإننا في هذا الزمان الذي كثرت فيه المناهج الاعتقادية والمناهج الدعوية بل والمناهج السلوكية كان لزامًا أن نميز المنهج الصحيح من بين هذه المناهج في كل الاتجاهات سواء كانت في العقيدة أو في السلوك أو في الدعوة ولعل السلف الصالح كانت اهتماماتهم أن يدونوا أساسيات هذا المنهج حتىٰ لا يختلط الحق بغيره ولكن جاءت الأزمان التي يختلط فيها الحق بغيره فيتكلم الخوارج بلسان أهل السنة والجماعة ويتكلم الأشاعرة بلسان أهل السنة والجماعة ويتكلم ويتكلم..... فاختلطت الأوراق فكان لا بد من البيان فهذا الكتاب الذي بين يديك مع صغر حجمه وقلة أوراقه بالنسبة لموضوعه إلا أنه يحتوي علىٰ ما يحتاجه المسلمون اليوم لجمع شتات ما تفرق حتىٰ يعود المسلمون إلىٰ رشدهم بعد أن فقدوا المنهج الصحيح إلا من رحم الله ﷻ وهنا لا بد من التفريق بين أمرين حتىٰ لا يحدث خلط في الفهم.

١ – هناك عصمة المنهج.

٢ – عصمة الأشخاص.

فالمنهج معصوم وذلك بأدلة من الكتاب والسنة أما الأشخاص فليسوا بمعصومين وليس هناك في الأمة معصوم بعد رسول الله ﷺ أما أدلة عصمة المنهج فمنها قوله تعالىٰ:

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

والشاهد من هذه الآية الكريمة أن الله ﷻ قال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إذا سبيل المؤمنين قد رضيه الله للإتباع ولا يرضىٰ الله إلا ما كان حقا يرضيه ويرضىٰ عنه وأيضًا قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾، ووجه الاستدلال أن منهج الأمة الوسط التي يحبها الله ويرتضيها شاهدة علىٰ منهج لا يتطرق إليه الخطأ ولا الضلال ومنه أيضًا قوله تعالىٰ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ج١٣ صفحة ٣١٦:

وهذا وصف لهم بأنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر كما وصف نبيهم بذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فلو قالت الأمة في الدين بما هو ضلال لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنكر المنكر وتنهىٰ عنه.

أما من السنة المطهرة ما رواه ابن ماجة من حديث أنس بن مالك قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أُمَّتِي لا تَجْتَمِعُ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ**» * (رواه ابن ماجه) حسن لغيره.

وما رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قال: «**مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ فَلَا حُجَّةَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ مُفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» * (رواه أحمد).

أما الأشخاص فالأمر كما قال الإمام مالك رضي الله عنه كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر وأشار إلىٰ قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

فمن فهم ذلك علم أن منهج أهل السنة والجماعة منهج معصوم دون حاملي هذا المنهج بأعيانهم ولذلك كانت الفكرة في إخراج هذا الكتاب الذي يحمل أسس هذا المنهج في نقاط تحتاج إلىٰ البيان والتوضيح وخاصة أن ذكر المنهج دون ذكر الأدلة لا يمثل قيمة في هذا الدين القويم الذي يقوم علىٰ الدليل - قال الله قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأرجو من الله التوفيق والقبول إنه الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من زلل فمني ومن الشيطان ونسأل الله العفو والعافية والرضا والقبول.

كتبه / أبو محمد

عبد الله بن عبد الحليم بن محمد السيسي

80 80 ◊ 03 03

وكل شيء يبدأ باسم الله وحمده تعالىٰ فإنما هو الأصل عند المسلمين أن يبدؤوا كل شيء بذكر الله. وصفة المؤمنين أنهم يحمدون الله في الدنيا وفي الآخرة **وعلىٰ ذلك أدلة كثيرة منها:**

قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزمر].

وبادئ ذي بدء نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وكل شيء يبدأ بسم الله فإنه من فضائل شرعنا كما قال الله لنبيه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] ثم نثني بالحمد لله فإن الله افتتح القرآن أعظم كتاب في السماوات وفي الأرض بقوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ١-٢].

والكتاب الذي بين أيدينا يبين لنا مسائل الاعتقاد الصحيح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما يتعلق به من النفخ في الصور والبعث والحشر والصراط والميزان والحوض والحساب والجزاء ودخول الجنة والنار والإيمان بالقدر خيره وشره وما يتعلق منه بالقدر الكوني وما يتعلق بالقدر الشرعي وكل هذا يحتاج إلىٰ معرفة المنهج الصحيح الذي يجب اتباعه للوصول إلىٰ هذه العقيدة الشاملة. من حيث الاعتقاد الصحيح واتباع المنهج الذي يوافق هذا الاعتقاد سلوكًا وعملًا من أجل النجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن في الدنيا ومن أجل أن نتعرف علىٰ طرق الشكر علىٰ النعماء والصبر علىٰ البلاء والفرح بثمرة الابتلاء والنجاة من الابتداع ومعرفة المحب من

المبغض ليتميز لدينا الحق وأهله من الباطل وأهله ونكون من المحسنين.

والحق أننا في حاجة إلىٰ سرد العقيدة الصحيحة بأدلتها الشرعية الصحيحة من الكتاب والسنة الصحيحة لتنقية عقائدنا مما شابها سواء كان ذلك من خلال الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي بنىٰ الناس - ممن لا علم عندهم - أحكاما وعقائد عليها - والحديث الضعيف أو الموضوع لا يبنىٰ عليه أحكام ولا عقائد – وأيضًا الخرافات التي انتشرت بين الناس بسبب الجهل أو القُصَّاص أو الوعاظ الذين لا دين لهم إلا إرضاء الناس ومدح الناس لهم.

وقبل أن نبدأ في سرد تفاصيل هذه العقيدة وهذا المنهج ما كان منها إجمالا ثم يليه التفصيل أو تفصيلًا ثم يليه الإجمال. أريد أن نقف أنا وأنت أخي القارئ علىٰ بعض النصوص من آيات القرآن وقفة تأمل وتفكر وتدبر بكل كيانك العقلي والذهني والوجداني فإني أخاطب فيك قلبا خفاقا حيا ينبض بفضل الله ونعمته علي وعليك وعلىٰ الناس ومن هذه الآيات ما يأتي.

مقارنة وموازنة وتأملات:

* قوله: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك:٢٢].

* وقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر:٢٢].

* وقوله: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ [الرعد:١٩].

* وقوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة:١٨].

* وقوله: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت:٤٦].

* وقوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [غافر:٤٠].

ثم اعلم أن بينات ربك هي سلاحك ضد كل عدو.

* قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [محمد:١٤].

* وقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:٢٥].

* وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [غافر:٨٣].

* وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد:٩].

وعلينا أن نحذر من تزيين الشيطان للأعمال المخالفة لمنهج الله ورسوله.

* قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر:٨].

* وقوله: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النحل:٦٣].

* وقوله: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النمل:٢٤].

وليعلم كل مسلم أن الاختبار دائمًا يكون بالرسل وكلام الرسل.

* قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [غافر:٢٢].

* وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ [التغابن: ٦].

* وقوله: ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر: ٥٠].

* وقوله: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الزمر:٧١].

ولنكن علىٰ يقين أن أمتنا أمة واحدة وأن التفرق إنما هو صفة من صفات المشركين.

* قوله: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [البقرة:١٢٨].

* وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ [البقرة:١٤٣].

* وقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة:٢١٣].

* وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٣].

* وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس:١٩].

* وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [هود:١١٨- ١١٩].

* وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء:٩٢].

* وقوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون:٥٢].

* وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى:٨].

ولذلك جاء النهي الصريح عن التفرق إلىٰ أحزاب وشيع وجماعات.

* قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ

فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣].

* وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

* وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

* وقوله: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣١- ٣٢].

من أجل ذلك بين الله لنا أنه لا هداية إلا بالوحي لأنه كفانا به.

* قوله: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٣٦].

* وقوله: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف:٤٣-٤٤].

* وقوله: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ:٥٠].

* وقوله: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ [سبأ:٦].

وعليه فإن مخالفة منهج رسول الله ﷺ في الأمر والنهي لا تجوز بل هي من الضلال المبين.

* قوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور:٥١].

* وقوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى:١٠].

* وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

* وقوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

* وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ﴾ [الجاثية:١٨- ١٩].

* وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣].

وكل من لم يستجب للمنهج فعليه أن يراجع نفسه وليصلح عقيدته.

* قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

* وقوله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

* وقوله: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص:٥٠].

* وقوله: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ (٢) ﴾ [العنكبوت:٢].

* وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [العنكبوت:١٠].

ولنأخذ هذه الكلمات ونضعها نصب أعيننا.

١- التوحيد ونفي الشرك شرط لقبول الأعمال وشرط لدخول الجنة.

٢- بالأعمال تتفاوت الدرجات في الجنة.

والدليل على ذلك:

* قوله تعالىٰ: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾ [الحج:٣١].

* وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١١٦].

* وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الزمر:٦٥].

* وقوله ﷺ فيما رواه البخاري بسنده من حديث:

أَبي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَىٰ، قال: وَإِنْ سَرَقَ، وَإِنْ زَنَىٰ**».

* وقوله ﷺ فيما رواه الترمذي وأبو داود والنسائي من حديث:

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**يُقال لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا**».

* وقوله ﷺ فيما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث:

أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ**»، قالوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «**وَلا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَفَضْلٍ**»، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِهِ.

❑ من هم خير هذه الأمة بعد وفاة النبي ﷺ؟

وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان هكذا روي لنا عن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله بين أظهرنا إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ويسمع بذلك النبي ﷺ فلا ينكره وذل ك كما روىٰ البخاري من حديث عبدالله ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قال: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ». تَابَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن عامر بن الجراح وكلهم

يصلح للخلافة ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأول الذي بعث فيهم المهاجرون الأولون والأنصار وهم من صلىٰ إلىٰ القبلتين نترحم عليهم ونذكر فضلهم ونكف عن زللهم ولا نذكرهم إلا بالخير لقول رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا (قلت أي عبدالله: وهو حديث ضعيف) وقال: سفيان بن عيينة من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمة فهو صاحب هوىٰ. (نقلًا من شرح السنة للبربهاري).

❐ الصحابة هم أول جماعة المسلمين في هذه الأمة الممتدة إلى آخر الزمان:

إن أصحاب رسول الله ﷺ هم أساس الجماعة المسلمة في هذه الأمة الممتدة إلىٰ آخر الزمان وإنهم أهل السنة لأنهم العاملون بها وهم الذين قال الله فيهم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ فكان لزامًا أن يكونوا هم الأساس الذي تبنىٰ عليه جماعة المسلمين وما دام الله قد عدلهم من فوق سبع سماوات فهم إجمالا علىٰ الحق ولا يتطرق إليهم باب من أبواب الضلال وإن كانوا بأفرادهم ليسوا بمعصومين كما قررنا في المقدمة أن المنهج معصوم أما الأفراد فليسوا بمعصومين فمن لم يكن لفهمه أصل عندهم فليس فهمه بصواب ومن لم يكن له دليل قد وصله من طريقهم فليس ذلك بدليل لأنهم كانوا حاملي أمانة الدين ووصوله إلينا.

❐ الواجب على المسلم تجاه الصحابة وأهل البيت وعلماء السلف:

- **أولاً: الواجب على المؤمن تجاه الصحابة:**

١ – **سلامة القلب واللسان لهم** لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

٢ – نثبت لهم ما أثبته الشرع من الفضل لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد].

٣ – نمسك عما شجر بين الصحابة. وما ذكر من آثار في ذلك منها ما هو كذب أو زيد فيه أو نقص منه.

٤ – عدم دعوىٰ العصمة لهم أو لأحدهم.

أمور متعلقة بالصحابة:

❑ من هو الصحابي؟

الصحابي هو من اجتمع بالنبي ﷺ وهو مسلم ومات علىٰ الإسلام وإن تخلله ردة علىٰ الصحيح.

❑ منزلة الصحابة عند أهل السنة.

وجوب محبتهم جميعًا ووضعهم في منازلهم دون تفريط أو إفراط؛ لأن الله تعالىٰ قال:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

أما عند الغلاة من الرافضة كره وبغض عموم الصحابة والإفراط في حب آل البيت والمغالاة في ذلك.

أما عند النواصب من الخوارج فهم يرفعون شعار مناصبة أهل البيت العداء.

الدليل على فضل الصحابة:

١ - من القرآن:

قوله تعالىٰ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله سبحانه: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفتح: ١٨].

٢ - من السنة:

حديث النبي ﷺ الذي عند البخاري بسنده من حديث:

عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما يَقُولُ قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** - قال: عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - **ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**» * [رواه البخاري: ٣٦٥].

تنبيه:

ليس في السنة لفظ لهذا الحديث يقول: «**خير القرون قرني**»، ولكن الثابت: «**خير أمتي قرني، خير الناس قرني**»، والفرق في المعنىٰ كبير لأن خير أمتي أو خير الناس الخيرية متعلقة بالمؤمنين في قرن النبي ﷺ أما خير القرون فالخيرية متعلقة بالزمان وهذا غير مقصود والله أعلم.

وحديث النبي ﷺ الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وهذا لفظ الترمذي من حديث جابر قال:

قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**» قال: أَبُو عِيسَىٰ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * وهو كما قال.

❐ ما المراد بالسابقين من الصحابة؟

المراد بالسابقين من الصحابة إما:

١ – من صلىٰ إلىٰ القبلتين. ٢ – من أسلم قبل الفتح.

❐ ما حكم التجاوز في حب الصحابة؟

يجب عدم التجاوز في حب الصحابة لأنه سيتبع ذلك غلو وقد قال الله تعالىٰ محذرًا أهل الكتاب وهو تحذير لنا ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾ [المائدة: ٧٧].

❐ ما هي الخصلة التي فضل بها اليهود والنصارى على الغلاة من الرافضة؟

١ – قالت اليهود خير ملتنا أصحاب موسىٰ. فصدقوا.

٢ – قالت النصارىٰ خير ملتنا أصحاب عيسىٰ. فصدقوا.

٣ – قالت الرافضة شر ملتنا أصحاب محمد إلا ما استثنوا. فكذبوا.

❐ ما معنى قول غلاة الرافضة لا ولاء ولا براء؟

[أي لا تتم موالاة أهل البيت إلا بالتبرؤ من أبي بكر وعمر وسب ولعن بعض الصحابة وأولهم أمهات المؤمنين عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر رضي الله عنهم جميعًا].

❐ وهنا نقرر قاعدة قرآنية وهي:

أن من لم يرض أن تكون عائشة أمه فليس من المسلمين أصلا وذلك لقول الله تعالىٰ في سورة الأحزاب ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ

إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾ [الأحزاب:٦].

ولقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في «صحيحه» من حديث أنس قال:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَىٰ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «**غَارَتْ أُمُّكُمْ**»، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّىٰ أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَىٰ الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ». [البخاري: ٥٢٢٥].

❑ ما هو الواجب على المسلم تجاه أهل البيت؟

١ - محبتهم والحفاظ على وصية رسول الله ﷺ فيهم:

وذلك لما رواه البخاري في «صحيحه» من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**». [البخاري: ٣٦٧٣].

٢ – أزواج النبي ﷺ من آل البيت وأمهات المؤمنين:

ودليل ذلك قول الله تعالىٰ في سورة الأحزاب:

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ

عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٢ - ٣٣].

- **وهناك شبهة لابن حزم في مرتبة نساء النبي ﷺ حيث قال ابن حزم:**

إن أزواج النبي ﷺ أفضل من العشرة حيث إن أزواجه في درجته ﷺ ودرجته ﷺ أعلىٰ من العشرة.

- **الرد على شبهة ابن حزم:**

١ – إنه يلزم من ذلك أن أزواج النبي ﷺ أفضل من غير محمد ﷺ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا لا يليق بمقام الأنبياء والرسل.

٢ – أن النبي ﷺ قال: كما عند البخاري:

حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**» * [ورواه: أحمد، الترمذي وابن ماجة وهو في صحيح الجامع: ٤٥٧٨].

٣ – أن الحديث فضل عائشة علىٰ النساء ولم يفضلها علىٰ الرجال.

٤ – هذا القول لم يقله إلا ابن حزم.

٥ – قول علي رضي الله عنه خير هذه الأمة بعد الأنبياء أبو بكر وعمر.

تنبيه:

هناك لفظ لهذا الحديث مشهور من قول النبي ﷺ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أربع وذكر فيه فاطمة**»، وسمعته من بعض المشاهير ويعزوه إلىٰ الصحيحين وهذا خطأ لأن رواية الصحيحين هي كما ذكرناها آنفا

ولكن بعد البحث عن هذا اللفظ وجدته في كتاب [الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لعبدالرحمن بن عساكر] يقول:

- أَخْبَرَنَا عَمِّي الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفَرَّاوِيُّ، أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْغَفَّارِ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ، أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ، نَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، نَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، نَا حَفْصُ بْنُ غَيَّاثٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قالت: مَا غِرْتُ عَلَىٰ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَىٰ خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قالت: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «**أَرْسِلُوا بِهَا إِلَىٰ أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ**»، قالت: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةُ؟ فَقال: «**إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا**». هَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَحَفْصٌ أَبُو عُمَرَ بْنُ غَيَّاثِ بْنِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ كُوفِيٌّ قَاضِيهَا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَهُ فِي الصَّحِيحِ، وَاللهُ أَعْلَمُ هَذَا مَا وَقَعَ إِلَيَّ فِي فَضْلِهَا مُسْنَدًا.

وَقَدْ رَوَىٰ ابْنُ رُزَيْنٍ فِي مَجْمُوعِ الصِّحَاحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «**كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسْيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَىٰ النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطَّعَامِ**». وَلَا خَفَاءَ بِمُسَاعَدَتِهَا النَّبِيَّ ﷺ وَتَثْبِيتِهَا لَهُ عِنْدَمَا بَدَأَ الْوَحْيُ إِلَيْهِ وَشَفَقَتِهَا عَلَيْهِ، فَصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَرَضِيَ عَنْهَا.

وهذه الزيادة التي رواها ابن رزين لا شاهد لها في أي كتاب من كتب الحديث والثابت الصحيح ما رواه البخاري وغيره دون زيادة ابن رزين.

ما الواجب علينا تجاه السلف؟

ويجب أولًا: التعريف بالسلف لأن السلف أصناف كثيرة منهم المؤمن الموحد ومنهم أهل الكتاب ومنهم المشركون والكفار ومنهم الملاحدة لأن السلف هو كل من مضىٰ (وهذا هو المعنىٰ اللغوي).

ولذلك كان الواجب علينا أن نحدد ما هو المقصود بالسلف شرعًا؟ لنعرف المنهج والسبيل الصحيح الذي يجب علينا اتباعه.

❐ من هم السلف؟

المراد بهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان (علىٰ نفس المنهج النبوي) من العلماء المتقدمين دون من رمي ببدعة.

❐ وهل السلف جماعة؟

نعم هم جماعة المسلمين الأم التي قائدها وأميرها وأسوتها وقدوتها رسول الله ﷺ فكل من اتصف بصفة التمسك بمنهج رسول الله ﷺ عقيدة وشريعة وأخلاقا ومعاملة وسلوكًا ومنهجًا فهو سلفي. والدليل علىٰ هذا الوصف ما رواه البخاري فقال:

- حَدَّثَنَا مُوسَىٰ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا فِرَاسٌ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، قالت: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام تَمْشِي لَا وَاللهِ مَا تَخْفَىٰ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ، قال: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَىٰ حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكِ، قالت: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَّا أَخْبَرْتِنِي. قالت: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرَتْنِي، قالت: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، «**فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَىٰ الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ**»، قالت: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَىٰ

جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قال: «**يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ**».

فقول النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ يدلنا علىٰ أن النبي ﷺ سلف لمن بعده (ممن آمن به واتبع هداه) في كل أمور الدين عقيدة وشريعة وأخلاقا ومعاملة وسلوكًا ومنهجًا ولذلك نتشرف بالانتساب إلىٰ نبينا فنحن سلفيون عقيدة وشريعة وأخلاقًا ومعاملة وسلوكًا ومنهجًا. أما التحزب في أمر الدين فهو ممنوع شرعًا وسيأتي تفصيل ذلك قريبا إن شاء الله.

أصناف علماء السلف:

وهم علماء القرون الثلاثة الأولىٰ أي من بداية الهجرة إلىٰ سنة ٣٠٠ هجرية وما بعد ذلك فهم من أتباع السلف.

١ – رواة الحديث. ٢ – علماء أصول الدين.

٣ – الفقهاء علماء الفروع. ٤ – أئمة القرآن والمفسرون بالأثر.

٥ – أئمة النحو والأدب واللغة [المتدينون منهم].

٦– علماء إحاطة [أحاطوا بالشريعة حديثا وفقها وتفسيرا ونحوا وأدبا [كابن تيمية].

– ويجب هنا أن نقرر أن الفرق التي تنتسب إلىٰ الإسلام ليسوا كلهم من السلف الصالح لأن الخوارج والمعتزلة والأشاعرة والشيعة والصوفية والجهمية والمرجئة كل هؤلاء ليسوا من السلف الصالح من الناحية الشرعية وإن كان ينطبق عليهم أنهم سلف من الناحية اللغوية لأن السلف لغة كل من مضىٰ.

❐ موقف أهل السنة من السلف الصالح:

وجوب محبتهم وموالاتهم وعدم ذكرهم بما يسيء إليهم لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [النساء: ١١٥].

وقال تعالىٰ مبينًا منهج السابقين واللاحقين:

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩ ﴾ [الحشر:٩].

هذا بيان لفعل الأنصار مع المهاجرين وقد وصفهم الله ﷻ بالإيمان ثم بين سبحانه الذين جاءوا من بعدهم فقال:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠ ﴾ [الحشر:١٠].

وانظر الرابط بين قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ .

❐ موقف المعتزلة والأشاعرة من السلف الصالح:

١ – المعتزلة كثير منهم يطعنون في علماء السلف ويفسقونهم.

٢ – الأشاعرة تارة يقدمون قول السلف وتارة يقدمون رأي الخلف وتارة يقولون رأي السلف وطريقتهم أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم. [وهذا

القول مجانب للصواب].

وكل الفرق خطرها كبير علىٰ المسلمين فمنهم من كان خطره من جهة العقيدة ومنهم من كان خطره من جهة المنهج فالخوارج خطرهم الأكبر في المنهج أما الشيعة الرافضة فخطرهم الأكبر في العقيدة والمنهج أيضًا ولذلك كان لابد من بيان.

- **من هم الشيعة؟ ومتى نشئوا؟**

إن النبي ﷺ بعث من قبل ربه ليجمع الناس علىٰ قلب رجل واحد ويميز بين المؤمن وغير المؤمن فتميز الناس إلىٰ فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير فمن آمن به كان من أهل الجنة ومن كفر به كان من أهل السعير.

ثم لما قضي أجل النبي ﷺ وتولىٰ الخلافة أبو بكر رضي الله عنه ارتد بعض العرب عن الدين كلية وفريق آخر امتنع عن إعطاء الزكاة للإمام ولم يجحد فرضيتها عندئذ قام أبو بكر رضي الله عنه بمقاتلة هؤلاء جميعًا وقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة كما روىٰ البخاري في «صحيحه» من حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ**»، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَىٰ مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ».

وسُميت بحرب المرتدين فقتل منهم من قتل وتاب منهم من تاب ودانت الأمة كلها لخليفة المسلمين أبو بكر رضي الله عنه والذي استمرت خلافته لمدة عامين

ثم توفي أبو بكر وتولىٰ الخلافة بعده عمر بن الخطاب فنشر العدل حتىٰ قيل حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر وامتدت خلافة عمر اثنا عشر عامًا ثم قتل عمر وظهرت الفتن في ديار المسلمين كما أخبر رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في «صحيحه» من حديث حُذَيْفَةَ، يَقُولُ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ، إِذْ قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟، قَالَ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟، قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ عُمَرُ: إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلْ، قُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟، قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ، فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مَنِ الْبَابُ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنِ الْبَابُ؟، قَالَ: عُمَرُ».

فبمقتل عمر فُتح باب الفتن كما أخبر رسول الله ﷺ.

ثم تولىٰ الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قال فيه النبي ﷺ فيما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث عائشة، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّىٰ ثِيَابَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، فَقَالَ: «**أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**»، والملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فرجل مثل عثمان تستحي

منه الملائكة ويستحي منه النبي ﷺ ماذا يكون قدره عند ربه سبحانه؟ إنها مكانة عظيمة لا يعلم قدرها إلا الله سبحانه وفي عهد عثمان اتسعت رقعة الدولة الإسلامية جدًّا وولىٰ عثمان رضي الله عنه الولاة علىٰ المدن ولكن فئة من الناس قالوا إن عثمان يولي أقرباءه ومعارفه فقاموا وخرجوا عليه وثاروا حتىٰ ذهبوا إلىٰ بيته وحاصروه لمدة شهر كامل وعثمان محبوس في داخل بيته يصلي ويقرأ القرآن وهم يحاصرون بيته حتىٰ إن بعض الصحابة يريد أن يدافع عن عثمان ولكن عثمان يأبىٰ ذلك حتىٰ لا يحدث قتال بين المسلمين حقنًا لدمائهم ولكن بعد شهر من الحصار يدخل المحاصرون مقتحمين بيته ويقتلونه حتىٰ يخالط دمه أوراق المصحف الذي كان يقرأ فيه وقد كانت هذه بشرىٰ رسول الله لعثمان عندما قال في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ**»، فَإِذَا عُثْمَانُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُ الْمُسْتَعَانُ».

ثم بايع الناس علي بن أبي طالب فأصبح أميرًا للمؤمنين وخليفتهم وهنا تطفوا علىٰ السطح مشكلة يتناولها الناس بالتفسير الخاطئ الذي يقدح في الصحابيين الجليلين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعًا.

ولكنها لو فهمت فهمًا صحيحًا لزال الإشكال وأصبح الأمر هينًا وبيانه كالتالي.

إن عثمان بن عفان من بني أمية ومعاوية بن أبي سفيان من بني أمية فقام معاوية يطالب الخليفة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالقصاص من قتلة عثمان فمعاوية من أولياء عثمان ومن حق الأولياء المطالبة بدم قتيلهم ممن بيده السلطان فمعاوية يطالب بحق ويطلبه ممن يجب أن يطلب منه ولكن قتل عثمان كان فتنة كبيرة لأن الثوار الذين حاصروا بيته كانوا كثيرين وعلي ﷺ رأىٰ أن الأمر يحتاج إلىٰ بعض الوقت لحين استقرار وهدوء الأمر ولكن معاوية رأىٰ أن القصاص لابد وأن يكون عاجلًا فاختلف الصحابيان في أمر اجتهادي ولكنهما متفقان علىٰ وجوب القصاص لعثمان من قتلته فدارت بين الفريقين الحرب من أجل هذا الأمر ولكن للأسف الشديد نجد أن كثيرًا من أصحاب الأهواء والأغراض يصورون أمر هذين الصحابيين علىٰ أنهما يتشاجران علىٰ الخلافة والملك والسلطان وأنهم غرتهم الدنيا وتركوا الدين جانبًا وهذا تصوير باطل والأمر في حقيقته كما ذكرنا والأصل أن نمسك عما حدث بين الصحابة ولا نتكلم فيه إلا من قبيل البيان لمن عرضت عليه شبهة أو الرد علىٰ شبه المغرضين ونذكر صحابة النبي ﷺ جميعًا بالخير ومن هذا القبيل أذكر القصة للبيان فقط وإزالة الشبهة.

ففي هذه الفتنة العظيمة انقسم الناس إلىٰ:

١- معتزل للفتنة. ٢- مؤيد لعلي. ٣- مؤيد لمعاوية.

- أما الذين اعتزلوا فإنهم رأوا أن الأمر فيه غموض فآثروا العزلة وعدم الدخول في القتال بين فريقين مسلمين حتىٰ لا تنالهم حرمة الدماء.

- وأما الذين أيدوا عليًّا فإنهم رأوا أنه الخليفة الذي بايعه الناس والأمر إليه في تقدير الأمور وكيفية تنفيذها ومن هنا أيدوه ونصروه ووقفوا معه مدافعين عن حق يعتقدونه وليس ذلك من قبيل العصبية ولا المجاملة.

- وأما الذين أيدوا معاوية فإنهم رأوا أنه يطالب بحق وهو القصاص من قتلة عثمان فأيدوه وناصروه ولم يكن ذلك لعصبية ولا لمجاملة ولا هوىٰ ولكن عندما لجأ الفريقان للتحكيم والصلح ظهر.

فريق رابع ألا وهم الخوارج الذين عابوا علىٰ علي في مسألة قبول التحكيم علىٰ اعتبار أن عليًّا حَكَّمَ الرجال في هذا الأمر والله تعالىٰ يقول: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾، وهذا قول الله وكلام الله حق ولكنهم قالوا الآية ولم يدركوا معناها كما فهمها صحابة رسول الله ﷺ ولذلك خرج إليهم عبدالله بن عباس وقال لهم: ماذا تنكرون علىٰ أمير المؤمنين فقالوا له: أنه حكم رجالًا وترك حكم الله والله يقول: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾.

فقال لهم: إن الله حكم الرجال وذلك في القرآن ألم تسمعوا إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾ [النساء:٣٥] فها هو الله حكم الرجال بين المرأة وزوجها إن خافت من الشقاق بينها وبين بعلها ثم قال: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾، وهنا يكون أمر الله ليس ما يقضي به الحكمان لأن الحكمين مجتهدان فيحتمل الإصابة ويحتمل الخطأ ولكن أمر الله تعالىٰ أن نحكم حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها هذا هو حكم الله وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة:٩٥] عندئذ رجع عدد منهم وتاب إلىٰ الله تعالىٰ.

أما الذين أيدوا عليًّا فمنهم من ثبت علىٰ الحق ومنهم فريق آخر وقع في فتنة

شديدة قام بها رجل يهودي دخل في الإسلام ليبث الفتنة في قلوب الناس وفي عقولهم في هذا التوقيت وهذا دأبهم إلىٰ يومنا هذا فبدأ يتكلم عن فضل علي ومكانة علي مادحًا فيه مغال في مدحه وتبعه جمع من الناس علىٰ ذلك عندئذ لما علم علي بهذا الفريق من الناس فلم يرض بما قالوا لأنهم قالوا علي هو الله فحفر علي رضي الله عنه الأخاديد وأوقد فيها النار وقذفهم فيها لعظم الفرية التي قالوها وخالفه بعض الصحابة في مسألة التحريق ومنهم عبدالله بن عباس فتوقف علي رضي الله عنه عن تحريقهم ولكن فر منهم من فر واختبئوا فترة من الزمن وعند مقتل علي رضي الله عنه افتروا فرية أخرىٰ وقالوا كما قال القرآن في عيسىٰ ابن مريم بل رفعه الله إليه ولكنهم لم يقولوا رفعه بل قالوا رفع إلىٰ السماء وسينزل آخر الزمان لينتقم من أعداءه وأشاعوا الفتنة في ديار المسلمين وبعد مقتل علي رضي الله عنه تولىٰ الحسن بن علي الخلافة وبعد وقت قصير تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه وعن أبيه وعن كل صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري من حديث أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، أَخْرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».

والله تعالىٰ يقول: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات:٩]، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠].

– إن الشيعة قوم وضعوا عقولهم تحت أقدامهم فإذا أرادوا أن يفهموا شيئًا من أمور الدين قلبوه أولًا حتىٰ يفهموه وهم في ذلك يشبهون اليهود عندما أمرهم الله أن يقولوا حطه فغيروا وبدلوا وقالوا: «حنطة» جهلًا وعنادًا واستكبارًا

فإذا بالشيعة يركبون نفس الموجه في الجهل والعناد والاستكبار بل ويتهمون الله ﷻ بالجهل والنسيان والندم والتراجع بعد الإقرار فيما يسمىٰ في مبادئهم وعقيدتهم بعقيدة «البداء»، ولذلك فإننا في حاجة إلىٰ أن نسرد بعض عقائد الشيعة حتىٰ نحذر من نشرها بين المسلمين في مصر خصوصًا وفي بلاد المسلمين عموما وقد أصبح التشيع واقعا علىٰ أرض مصر لا شك فيه ولا مراء إلا لأعمىٰ وأصم وقد كان العلماء وما زالوا يحذرون من هذا الأمر الخبيث وقد كان النظام السابق يقطع العلاقات معهم بأي صورة من الصور وإن كان ذلك ليس من منطلق الحفاظ علىٰ الدين والسنة ولكن كان ذلك لأمور سياسية لكنها في نهاية الأمر كانت تصب في مصلحة الدين أما ما كان يحدث من بعض الجهات والهيئات الرسمية التي ترعىٰ مسألة التقريب بين المذاهب فإن هذا كان من أشد أنواع البلاء الذي وقع وأحدق بديار المسلمين وخاصة أن السنة هي السائدة علىٰ ما أصابها من بعض الوهن والضعف في معتنقيها إلا أن المرجع إليها في نهاية الأمر لكن ابتلانا الله بقوم لا يدرون عاقبة ما يقولون وما يفعلون وما يدعون إليه من مسألة التقريب بين السنة والشيعة ظنًّا منهم أنه يمكن التلاقي بين من يترضىٰ علىٰ الصحابة وبين من يكفرهم وبين من يقر بالرسالة للنبي ﷺ وبين من يعتقد أن الرسالة كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وليست لمحمد ﷺ ولكن جبريل أخطأ في هذا الأمر ونزل بالرسالة علىٰ محمد ﷺ وأقره الله علىٰ خطئه هذا ثم إن الإمامة والخلافة كانت لعلي ولكن مرة أخرىٰ يغتصبها منه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فعلي رضي الله عنه يُغْتَصَبُ حقه في النبوة من جبريل ثم للمرة الثانية يُغْتَصَبُ حقه في الخلافة والإمامة والإمارة من أبي بكر وعمر وعثمان وَعَلِيٌ راض وساكت؛

فماذا تقولون لهؤلاء الذين فقدوا عقولهم فلم يعد عندهم ميزان شرعي ولا

ميزان عقلي ولذلك كان لا بد لنا أن نبين عقائدهم التي يعتقدونها ثم نبين كيف ينشرونها بين الناس بمداخل مختلفة فهم خبثاء يدخلون إلىٰ كل فئه من المدخل الذي يجدون فيه نقطة ضعف فمع الفقراء يدخلون بالمال ومع المنحلين خلقيًّا يدخلون بالمتعة ومع الصوفية يدخلون من باب حب أهل البيت ومع الأنظمة يدخلون من باب السياحة ودفع الاقتصاد إلىٰ الأمام ومع المناطق التي فيها اضطراب يدخلون بالسلاح والمدافعة فهم لهم طرق عديدة في التوصل إلىٰ ما يريدون.

وإليك عقائدهم ومبادئهم أولاً ثم نذكر مداخلهم:

أولاً: «البداء»:

والبداء معناها عندهم أن الله ﷻ يبدو له الأمر أي يظهر له الأمر فيقره ثم بعد ذلك يبدو له خطئه أي يظهر له خطئه فيندم عليه واستدلوا علىٰ ذلك بقول الله تعالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٣٩] فهم ينسبون الجهل والنسيان لله ﷻ تعالىٰ الله عن ذلك وعما يقولون ويعتقدون ويظنون علوًّا كبيرًا قاتلهم الله أنىٰ يؤفكون.

وكلمة البداء كلمة قرآنيه ولكنها أتت في حق البشر لا في حق الله تعالىٰ اسمع إلىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الجاثية: ٣٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف:٣٥]، ولاحظ أن لفظة بدا يأتي بعدها لهم فهي تتحدث عن البشر

أنهم هم الذين بدا لهم أي ظهر لهم بعد أن كان خفيا عنهم أما الله ﷻ فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ثانيًا: «التقية»:

والتقية معناها اتقاء شيء ما لغرض شرعي هذا عند أهل السنة وقد قال الله ﷻ في شأنها: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران:٢٨] أما عند الشيعة فإن الأمر يختلف لأنهم يعدون التقية أصلا من أصول دينهم وهي تعتمد عندهم على الكذب الدائم والافتراء حتى يصل المتشيع إلى غرضه.

فالتقية عندهم هي إظهار الشيعي إلى غير الشيعي خلاف ما يبطن ويعتبر الشيعة التقية من أعمال الدين الهامة ويزاولونها مع المخالفين من غيرهم خاصة أهل السنة فلذلك هم أخطر على المسلمين من اليهود والنصارى لأن اليهود والنصارى نحن نعلم عقائدهم وما في نفوسهم بما أخبرنا الله عنهم في القرآن ولذلك فنحن نحذرهم ونعاملهم بما نعلم منهم مع العلم بما شرع الله ﷻ لنا في شرعنا كيف نتعامل معهم فنحن نعاملهم بالشرع الذي فصله الله رب العالمين الذي خلقنا وخلقهم ويعلم ما في نفوسنا وما في نفوسهم ويعلم حجتنا وحجتهم ويجمع بيننا وبينهم يوم القيامة ولتعلم أن الله تعالى قال عن المنافقين: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا﴾ [الفتح:١١]، والرافضة يجعلون هذا من أصول دينهم ويحكون هذا بصراحة عن أئمتهم بل يقولون ذلك عن علي رضي الله عنه أنه

سكت علىٰ حقه في الخلافة والإمامة والإمارة بعد النبي لما اغتصبها منه أبو بكر ثم من بعده عمر ثم من بعده عثمان رضي الله عنهم وكل هذا تقية من علي حتىٰ لا يفتك به الخلفاء الثلاثة لو طلب حقه المغتصب في الخلافة.

ثالثًا: «عصمة الأئمة»:

إن الشيعة يعتقدون عصمة أئمتهم الذين يؤمنون بإمامتهم وهم اثنا عشر إماما وكتبهم مليئة بما يثبت هذا الشذوذ وقد قال الكليني وهو من علمائهم يقول عن أبي جعفر قال: «بني الإسلام علىٰ خمس علىٰ الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية» أين شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله لا تجدها في شيء من كلامهم، وقد روىٰ الكليني أيضًا عن محمد بن مسلم أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم ليسوا أنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وسلم فأما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

بل قالوا: يجب علىٰ الله نصب الإمام كنصب النبي ونحن نعلم أن أهل السنة لا يوجبون علىٰ الله شيء إلا ما أوجبه الله علىٰ نفسه أما البشر فلا يصح منهم أن يوجبوا علىٰ الله شيء.

بل ويعتقدون أن الأئمة يعلمون الغيب وأنهم معصومون وأن طاعتهم كطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

رابعًا «كفر الصحابة»:

* إن الشيعة يكفرون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا القليل منهم ويقولون إن الصحابة كلهم ارتدوا إلا خمسة بل يسبون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعنهم أجمعين وإني لا أريد أن أدخل في جدل وسفسطة مع أحد من هؤلاء ولكني أذكر

لهم مثالًا أو أمثلة حتىٰ يتبين لنا تعاملهم مع كتاب الله تعالىٰ فيقول مؤلف كتاب «ثم اهتديت»، وهو ما يسمىٰ بالدكتور «محمد التيجاني السماوي» إن القرآن ذكر آيات تدل علىٰ مدح الصحابة وذكر آيات أخرىٰ تدل علىٰ ذمهم والقدح فيهم وساق أمثلة من الآيات فقال:

١ -«آية الانقلاب»:

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٤].

ثم يقول مفسر لهذه الآية «فهذه الآية الكريمة صريحة وجلية في أن الصحابة سينقلبون علىٰ أعقابهم بعد وفاة الرسول مباشرة ولن يثبت منهم إلا القليل» فاستدل بهذه الآية علىٰ أن الصحابة انقلبوا بعد وفاة النبي ﷺ علىٰ أعقابهم وارتدوا «أي كفروا».

وأنا أقول لو فهمنا هذه الآية علىٰ هذا النسق فماذا نقول في قول الله تعالىٰ لنبيه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر:٦٥] فهل معنىٰ ذلك نفهم أن النبي سيقع أو وقع في الشرك لأن الله حذره من هذا.

وكيف نفهم قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧] فهل نفهمها علىٰ أن الله أثبت أن النبي ﷺ لم يقم ولن يقوم بالبلاغ للرسالة فلذلك حذره أم نفهمها علىٰ أن الله ﷻ يحذر رسوله من التقاعس عن البلاغ للرسالة.

إذن: هذا فهم مقلوب للتعامل مع كلام الله تعالىٰ نسأل الله السلامة.

٢ - «آية الجهاد»:

* يقول المؤلف (الخبيث) بعد أن ذكر قول الله تعالىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة:٣٨].

* ثم يقول المؤلف هذه الآية صريحة أيضا في أن الصحابة تثاقلوا عن الجهاد واختاروا الركون إلىٰ الحياة الدنيا رغم علمهم بأنها متاع قليل حتىٰ استوجبوا توبيخ الله سبحانه وتهديده إياهم بالعذاب الأليم وباستبدالهم بغيرهم من المؤمنين الصادقين.

* فهذا المؤلف الخبيث يعتبر أن هذا قدح في الصحابة بأنهم تركوا الجهاد وركنوا إلىٰ الدنيا رضا بها ونحن نعلم أن هناك بعض الذين خلفوا عن الجهاد في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة:١١٨]، وكان عددهم قليل جدًّا بل نص القرآن علىٰ عددهم ولكن هذا المؤلف يطبق الآية علىٰ كل الصحابة بأنهم اثَّاقلوا إلىٰ الأرض وتخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ومن هنا نقول هل انتشرت الدعوة وكان الجهاد من هؤلاء الخمسة الذين لم يغيروا ولم يبدلوا علىٰ حسب منهجكم أيها الشيعة والخمسة هم «علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة وسلمان».

* هل هؤلاء هم الذين قاموا بالجهاد وفتحوا البلاد وجعلهم الله سببًا في

إضاءة قلوب العباد بنور الله من آياته وسنة نبيه.

فهل من عاقل منكم يعقل ما يقال: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾ [هود:٧٨].

بل إنه في موضع آخر يقول:

* مرحبًا لهؤلاء الصحابة الذين لا يتورعون عن تغيير سنة الرسول ﷺ وحتىٰ أحكام الله للوصول إلىٰ أغراضهم الدنيئة وأحقادهم الدفينة ومطامعهم الخسيسة ثم يقول ولكن هؤلاء الصحابة بدلوا وغيروا وقالوا سمعنا وعصينا وبدلًا من أن يصلوا عليه ويحبوه ويطيعوه شتموه ولعنوه طيلة ستين عاما كما جاء في كتب التاريخ ويقصد من ذلك أن الصحابة كانوا يسبون علي بن أبي طالب ثم يسوق أحاديث مكذوبة علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام يستدل بها علىٰ بغض الصحابة لعلي رضي الله عنه وانظر إلىٰ قوله كما جاء في كتب التاريخ وكأن التاريخ هو الحاكم علىٰ كلام الله تعالىٰ وأحاديث النبي ﷺ: «فبُعدًا بُعدًا وسُحقًا سُحقًا» لفكر وتفكير بهذه الصورة العفنة.

ولكنا نجد في كتاب الله تعالىٰ ما يبين أن الصحابة لم يغيروا ولم يبدلوا.

استمع إلىٰ قول الله تعالىٰ في سورة الأحزاب: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢١-٢٣] فها هو الله عز وجل يقول وما بدلوا تبديلًا.

* أما أهل السنة فإنهم يعرفون للصحابة جميعا فضلهم ومكانتهم فقد قال ربنا ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح:١٨] فهذه شهادة من الله بالإيمان للذين بايعوا تحت الشجرة وكما يقال كان عددهم ١٤٠٠ ألفًا وأربعمائة.

* ثم قال الله ﷻ في موضع آخر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:١٠].

* وأيضًا فإن الله تعالىٰ قال في موضع آخر: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

* وقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧].

* وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

* فيا عبد الله احذر فكر هؤلاء وخبثهم فإنهم قوم وضعوا عقولهم تحت أقدامهم .... .

المداخل:

- أما المداخل التي يدخلون بها علىٰ الناس لتشييعهم فإني أذكرها في نقاط محدده ثم نذكر تفصيل كل نقطه.

- **أولاً: عن طريق حب آل البيت عند الصوفية وطرقها المتعددة والكثيرة:**

ولذلك فإن هذه نقطة ضعف عند الصوفية يدخلون لهم منها ونحن نعلم أن أهل السنة والجماعة يحبون أهل البيت أكثر من غيرهم ولكن لا يغالون في أحد وإنما ينزلون كل أحد منزلته.

فآل البيت بشر تجري عليهم الأعراض التي تجري علي كل البشر وإن كان النبي ﷺ أمرنا بالوصية بهم ليس معنىٰ ذلك أننا نغالي فيهم ونرفعهم عن منزلتهم البشرية فمن المغالاة أن ننسب إليهم علم الغيب أو بعضه أو أنهم مفوضون بشيء في هذا الكون أو أنهم لديهم القدرة علىٰ الشفاء أو الإغاثة أو المدد من أي نوع أو غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالىٰ ولنا في رسول الله أسوة حسنة كما قال ربنا: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾** ﴾ [الأحزاب:٢١].

وربنا ﷻ يقول في حق النبي ﷺ معلمًا له ولنا: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠]» ها هو النبي ﷺ يخبر عن نفسه وذلك بتعليم ربه له فالله ﷻ يقول له: «قل» معنىٰ ذلك أنه ليس من عند النبي ﷺ وإنما هو من عند الله تعالىٰ: «إنما أنا بشر مثلكم» كيف نفهم أنا وأنت كلمة: «إنما أنا بشر» معناها أنه ليس إلهً ولا ملكًا ولا جنًّا ولا طائرًا ولا غير ذلك من المخلوقات وإنما هو بشر من ناحية الخلقة بل إن الله زاد البيان والتفصيل فقال: «مثلكم» ماذا تفهم من

المثلية إن الله يخبرنا بهذه المثلية عن الخلقة من اللحم والدم والعظم والجلد والشعر والعروق والعصب وبقية تكوين الجسد وأيضًا عن الأعراض التي تجري علىٰ هذا الجسد فكما أن أحدنا يولد من نطفة من ماء مهين ثم يكون علقة ثم يكون مضغة وأصل كل ذلك من التراب كما قال ربنا ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ [الحج:٥]»، وأيضًا كما أن أحدنا ينزل من بطن أمه عن طريق الفرج ويصير طفلا ثم شابا وتجري عليه الأعراض كالأكل والشرب والتبول والتبرز والمرض والشفاء والتناكح والموت وما إلىٰ ذلك من الأعراض كل هذه تدخل في معنىٰ المثلية ولكن الله ﷻ أتم الآية بقوله: «يوحىٰ إليَّ» فهذا هو الفارق لأن الوحي هو سبب العصمة إذ أن النبي والأنبياء مميزون عن غيرهم بالوحي الذي اختصهم الله ﷻ به واصطفاهم من الناس به فهل فهمت معنىٰ الآية الصحيح دون مغالاة كما فعل النصارىٰ بعيسىٰ عليه السلام وهو بشر فجعلوه ابن الله أو هو الله فعاب الله عليهم ذلك في قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ ﴾ [التوبة:٣٠]»، وهكذا فعل الشيعة مع علي رضي الله عنه فرفعوه فوق منزلته وجعلوه الإمام المعصوم بل منهم من يرفعه إلىٰ درجة الألوهية وهذا كله باطل وإنما علي بن أبي طالب صحابي جليل وابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته وإنما هو بشر كبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأهل السنة

لا يقولون بعصمة أحد من الصحابة ولكن العصمة لمنهجهم فقط لأن الله تعالىٰ زكىٰ منهجهم فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠]، فذكر الله ﷻ المهاجرين والأنصار وهذا الوصف لا ينصرف لأحد غير صحابة النبي ﷺ ولم يعين الله ﷻ أسماءهم ولكن ذكرهم بالوصف فكل المهاجرين من أخطأ منهم ومن لم يخطئ والأنصار من أخطأ منهم ومن لم يخطئ لا فرق بين هذا وذاك وقد قال ربنا ﷻ مبينًا ذلك: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧] فهل بعد هذا من وضوح وجلاء في أن الصحابة قد تاب الله عليهم ثم إن الله تعالىٰ قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ فإني أسأل سؤالا يحتاج إلىٰ جواب ما معنىٰ اتبعوهم بإحسان؟ أليس ذلك يدل علىٰ اتباع منهجهم الذي كانوا يسيرون عليه وسؤال آخر ما معنىٰ رضي الله عنهم ورضوا عنه؟ هل يرضي الله ﷻ عن الباطل أم أنه يرضىٰ عن الحق فإن قال قائل يرضىٰ عن الباطل فقد كفر وإن قال يرضىٰ عن الحق نقول الحمد لله منهج الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه إنما هو الحق فاتبعوه فلا تغمزوا في الصحابة جملة ولا في أحدهم منفردًا ولكن عليكم بمنهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الصحابة ونضع ذلك في نقاط:

١- سلامة القلب واللسان لهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا

لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر:١٠].

٢- نثبت لهم ما أثبته الشرع من الفضل لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [الحديد:١٠].

٣- نمسك عما شجر بينهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر:١٠].

٤- عدم ادعاء العصمة لهم أو لأحدهم وإنما العصمة لمنهجهم لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾.

٥- عدم التجاوز أو المغالاة فيهم أو في أحدهم وإنما ننزلهم منزلتهم لأن التجاوز في حبهم يتبعه غلو والله ﷻ قد نهىٰ عن ذلك فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء:١٧١].

ولذلك نرىٰ أن الشيعة لما غالوا في علي رضي الله عنه وفي أولاده وفي زوجته ماذا كانت النتيجة إنهم قالوا: (إن شر ملتنا أصحاب محمد) كأبي بكر وعمر وعثمان

وخالد بن الوليد وبقية الصحابة إلا ما استثناهم الشيعة من الكفر والردة مع العلم أن النصارىٰ قالوا: أن خير ملتنا أصحاب عيسىٰ عليه السلام وقالت اليهود: خير ملتنا أصحاب موسىٰ عليه السلام فانظر وقارن بين قول الشيعة في أصحاب نبي الإسلام وبين قول النصارىٰ وقول اليهود.

ثم إن آل البيت وجب علينا أن نعرف من هم؟ لنحدد الفهم عن الله وعن رسوله.

إن الذين يحتجون بأن آل بيت النبي ﷺ هم الحسن والحسين وفاطمة وعلي وبنوا كلامهم علىٰ هذا الحديث الذي رواه مسلم في «صحيحه» فقال:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾».

وأنا أبشرهم بأن الحديث ضعيف لأنه يدور في كل أسانيده علىٰ مصعب بن شيبة وهو ضعيف الحديث.

فهذا الحديث لا يترتب عليه حكم.

- **ثانيًا: عن طريق المنحلين خلقيًا:**

المتحررون من كل شيء يربطهم بمسألة الحلال والحرام فيدخلوا لهم عن طريق المتعة أي زواج المتعة وهو عبارة عن اتفاق رجل وامرأة علىٰ الزواج لساعات أو لأيام في مقابل مبلغ من المال يتفق الطرفان عليه وهذا ما يسمىٰ

عندنا بالبغاء الذي حرمه الله ﷻ حتىٰ علىٰ الإماء فإنه يحرم إكراههن علىٰ هذا البغاء وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [النور:٣٣]، ولكن الشيعة يتدينون لله بذلك علىٰ أنه زواج ويحتجون بأن النبي ﷺ أباحه في غزوة خيبر وهذا صحيح أن النبي ﷺ لما وجد عند الصحابة مشقة لما طالت المدة في الغزو وَبَعُدَ عهد الرجال بنسائهم فأباح المتعة ولكن كان ذلك مع نساء الكفار والمشركين ولم يكن مع نساء المسلمين ثم إن النبي ﷺ حرم هذا الأمر بعد ثلاثة أيام من إباحته وذلك لما جاءه الوحي بحرمة هذا الأمر فنهىٰ النبي ﷺ عن المتعة وعن أكل لحوم الحمر الإنسية والتي كانت تأكل قبل هذا أيضًا فحرمها وحرم لحوم الحمر فقد روىٰ البخاري من حديث علي بن أبي طالب أن عَلِيًّا رضي الله عنه، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «**نَهَىٰ عَنْ الْمُتْعَةِ، وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ زَمَنَ خَيْبَرَ**».

إذن هذا كله بالشرع إباحة وتحريمًا ولكن الشيعة استهواهم هذا الأمر فظلوا يعملون به ويدعون إليه دون خجل ولا حياء وناهيك عن شباب منحل خلقيًّا أو لا يجد ما يتزوج به ليعف نفسه ثم يجد مثل هذه الدعوات الرخيصة البغيضة فماذا يفعل أمام زنىٰ صراحًا إلا أن فرقة من الفرق التي تنتسب للإسلام تقننه وتلبسه لباس الشرع ليصبح أمرًا شرعيًّا مباحًا بل يتقرب به إلىٰ الله تعالىٰ فماذا تقول أنت أيها المسلم هل ترضىٰ ذلك لأمك أو لأختك أو لأبنتك أو لخالتك أو لعمتك أو لواحدة من عائلتك أن تكون إحداهن كل أسبوع في أحضان رجل مختلف عن الرجل الأول في الأسبوع الذي قبله أن تعود ومعها مال كثير. أليس

هذا ما تنكره فيما يحدث عندنا في أماكن المجون والبغاء وكشارع الهرم والكباريهات والحفلات الماجنة وغيرها من الأماكن وشقق الدعارة المنتشرة في كل مكان فإن كنت تنكر كل هذا لأنه حرام وكبائر متتابعة فعليك أن تنكر زواج المتعة أيضًا فإنه كذلك ولا يختلف إلا أن هؤلاء الشيعة يلبسونه حلية شرعية كذبًا وزورًا وإذا كنت لا ترضاه لأمك ولا لأختك ولا لابنتك ولا لخالتك ولا لعمتك فلا ترضاه أنت لأولاد الآخرين ونسائهم إن كنت مسلمًا حقًّا وترعىٰ حرمات الله ولا تقربها وويل لقوم استحلوا الحرام فاستحلال الحرام كفر وإن كبرائهم من علماء الشيعة يستحلون فعل ذلك مع بنات الناس ولكنهم لا يحلون ذلك لبناتهم ولا نسائهم فلماذا التفرقة بين العلماء والعوام؟ هل ما كان حلالًا يحل لبعض ولا يحل للبعض الآخر وما كان حرامًا يحرم علىٰ البعض ولا يحرم علىٰ البعض الآخر؟

إن هذا فعل النصارىٰ يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض فهل من عقل معتبر.

- **ثالثًا: إغراء الناس بالمال لاعتناق التشيع:**

وهم في هذه الحالة يستغلون فقر الناس وحاجتهم إلىٰ المال فيدخلون من باب المساعدة وفعل الخير مع التقية أي أنه لا يظهر لك شيئًا مما يعتقد في أول الأمر ولا يتحدث معك في سب الصحابة ولا سب أم المؤمنين عائشة ﵃ أجمعين حتىٰ تطمئن أنت إليه وتكون دائمًا في حاجة إلي مساعدته المالية التي يعطيها لك حتىٰ ولو طالت المدة ثم يظهر لك عقيدته الخبيثة هذه فإذا بك قد تعلقت به وأحببته وأصبح أفضل من أخيك ابن أمك وأبيك لأنك وجدت مصلحتك الدنيوية.

معه ولكني أقول لك يجب أن تعلم أن عندنا في الإسلام ما يسمىٰ بزكاة الركاز وزكاة الركاز هي أن كل ما يستخرج من باطن الأرض وهو بفضل الله